



مجلة خليج العرب
للدراستات الإنسانية والاجتماعية

استخدام نظم المعلومات الجغرافية للتمييز بين الخرائط المتخلفة وغير المتخلفة للأحياء والمناطق السكنية في مدينة الناصرية

Using Geographic Information Systems to Distinguish Between Backward and Backward Maps of Neighborhoods and Residential Areas in Nasiriyah City

م.د حسين علي جابر

M. Dr. Hussein Ali Jaber

المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار

وزارة التربية – العراق

DOI: <https://doi.org/10.64355/ajjhss3710>



مجلة خليج العرب للدراسات الإنسانية والاجتماعية - تصدر من مركز السنايل للدراسات والتراث الشعبي
هذه المقالة مفتوحة المصدر موزعة بموجب شروط وأحكام ترخيص مؤسسة المشاع الإبداعي (CC BY-NC-SA)
<https://creativecommons.org/licenses/by-nc-sa/4.0/>

الملخص:

ان التخطيط الصحيح المبني على اسس ودراسات علمية ناجحة يعطي نتائج شبة خالية من الاخطاء والمشاكل الانية والمستقبلية من هذا المنطلق نتطرق الى الاسلوب والنمط العلمي الذي من خلاله خططت الخرائط القطاعية لأحياء مدينة الناصرية منذ تأسيسها في عام (1869م) وهذا ما تميزت به مدينة الناصرية انها مدينة مخططة وفق دراسات علمية في التخطيط والتصميم لكن بعد عام (2003م) في ظل غياب القانون والتدهور الامني وتعطيل تفعيل بعض القوانين الذي تمنع من تجريف البساتين او السكن الزراعي ظهرت مناطق في مدينة الناصرية ذات سكن غير مخطط وسرعان ما امتلأت وتحولت الى احياء سكنية كبيرة غير مخططة مما تولد بما يسمى بالخرائط المتخلفة التي تميزت بها هذه المناطق لذلك تناولت في هذا البحث بالتطرق الى تلك الاحياء والمناطق ذات الخرائط المتخلفة وقارنتها خرائطياً مع الاحياء ذات الخرائط القطاعية المصممة (غير المتخلفة) وتطرقت في المبحث الاول الى نشأة مدينة الناصرية والتوزيع المكاني للأحياء السكنية ذات الخرائط المتخلفة وغير المتخلفة وفي المبحث الثاني تناولت أهم المعايير التي نستطيع من خلالها التمييز والتفريق بين الخرائط القطاعية المتخلفة وغير المتخلفة وكذلك الى اسباب ظهور الخرائط المتخلفة و تطرق الى تجارب دولية وعربية من اجل حل مشاكل الخرائط المتخلفة ومن بين تلك الحلول يمكن لبعض المناطق في مدينة الناصرية ممكن تطويرها وادخال الخدمات لها كما في بعض المناطق الموجودة قرب محطة القطار او منطقة السفينة لكن بعض المناطق السكنية تحتاج للهدم والازالة ووضع لها خريطة تصميمية وفق معايير عصرية ومنها منطقة المهيدية , اما فيما يخص نمو المتزايد لتلك المناطق ذات الخرائط المتخلفة لا بد من تفعيل القوانين التي تمنع من تجريف البساتين وتحويلها للجنس السكني دون الرجوع للجهات ذات العلاقة , كذلك لا بد من توفير المجمعات السكنية ذات الكلف المالية البسيطة التي تتلائم مع الحالات الاقتصادية للمواطنين.

الكلمات المفتاحية : مدينة الناصرية، الخرائط المتخلفة، السكن العشوائي.

Abstract:

Correct planning based on scientific foundations and studies gives results almost free of errors and current and future problems. From this standpoint, we are distinguished by the scientific method and style through which I chose the liquid readings of the neighborhoods of the city of Nasiriyah since its establishment in the year (1869 AD). This is what distinguished the city of Nasiriyah, it is a scientifically planned city, scientific studies in accounting, but after the year (2003 AD), in light of the absence of the law and the basic pressure and the activation of some works that prevent the demolition of orchards or the agricultural complex in the middle of areas in the city of Nasiriyah with large unplanned housing, it became full and turned into large unplanned residential neighborhoods, which generated what is called the backward maps that characterized these areas. Therefore, I dealt in this research with the distinctive mark to those neighborhoods, subscriptions with advanced subscriptions and their subscription maps with the neighborhoods to read the backward registered (non-backward) and chose in the first section to the emergence of the city of Nasiriyah and the distribution of residential neighborhoods to read the backward and other backward, and in the second section I chose The most chosen for compensation is to identify and differentiate between backward and non-backward readers, in addition to the reasons for backward and distinctive readings, to advanced experiences and to educate in order to solve the problems of backward readings. Among those solutions, some areas in the city of Nasiriyah can be developed and services introduced to them, as in some areas located near the train station or the ship area, but some smart areas for demolition and removal and determining a specific definition according to the short mail standards for the Al-Mahdiyya area, but what is the deficiency in the recorded data after receiving the knowledge is not fully activated from the orchards' countryside, turning it into residential sex without referring to the relevant bodies, and thus it is not necessary to provide residential complexes in small residential areas that are compatible with peace solutions.

Keywords: Nasiriyah city, backward maps, informal housing.

المقدمة :

لا شك ان تخطيط المدن وتصميمها يعد عملاً شاقاً وصعباً في فن التصميم نفسه وعند التنفيذ المخططات على الارض وخصوصاً اذا كانت المدينة قديمة الوجود وصممت وقت انشأت بدون تصميم هندسي كما هو الحال بعض مددنا القديمة مثل مدينة البصرة القديمة مما ينعكس على صعوبة تنفيذ أي مخطط عليها مالم تهدم دورها واسواقها وبقية استعمالاتها القديمة والا تبقى على وضعها يشوبها التشوية في التصميم من خلال اسواقها غير النظامية وشوارعها الملتوية او المغلقة .

لكن الحديث عن مدينة الناصرية يختلف نوعاً ما لأنها صممت على ارض سهلية ينصفها نهر الفرات ولم تكن موجودة في موضعها الحالي أي ان موضعها الحالي لم يكن قديماً بل صممت وخطط من قبل المهندس البلجيكي جويلس تلي (Jules Tiley) بقرار من والي بغداد مدحت باشا في عام (1869م) وهي بذلك تتميز ان نواتها الاولى مخططة ومصممة وبعدها توسعت بإنشاء احياء سكنية مخططة أي انها حافظت على تصميمها الشبكي ولم نجد في خريطتها الاساس (Master plan) أي تشوية يذكر وحتى ان وجد فنسبة قليلة جداً كما هو الحال في منطقة الوهابية التي تعد اقدم منطقة او حي سكني غير مخطط ولكن مساحة جداً صغيرة , لكن بعد عام (2003م) توسعت مدينة الناصرية وضمت ضمن خريطتها الاساس مناطق ذات جنس زراعي تحولت لمناطق سكنية غير مخططة عبرنا عنها بالمناطق ذات الخرائط المتخلفة لذلك سوف نتطرق في بحثنا هذا عن تلك المناطق ذات الخرائط المتخلفة من خلال اماكن وجودها ومساحتها وعددها ونسبتها وسبب ظهورها ومشاكلها وسبل معالجتها.

مشكلة البحث

تتمحور المشكلة البحثية حول الخريطة المتخلفة وغير المتخلفة في مدينة الناصرية وتتلخص بالاتي :-

- 1- ماهي الخريطة المتخلفة وغير المتخلفة وكيف كان توسعها ووجودها؟
- 2- هل يوجد تأثير فعّال للأسباب التي أدت إلى وجود الخرائط المتخلفة وارتفاع نسبتها؟
- 3- قدرة وإمكانية نظم المعلومات الجغرافية لتحديد الخريطة المتخلفة وغير المتخلفة من خلال البيانات المكانية التي ينتج عنها خرائط توضح نسبة وعدد ومساحة الخرائط المتخلفة؟

هدف البحث

يهدف البحث بالتوصل الى حقائق عن الخرائط المتخلفة وغير المتخلفة وتتلخص بالاتي:-

- 1- التميز بين الخريطة المتخلفة وغير المتخلفة في مدينة الناصرية.
 - 2- ما هي هو عدد ونسبة الاحياء والمناطق التي تمتلك خرائط متخلفة وغير المتخلفة .
 - 3- الوقوف على الأسباب التي أدت ظهور الخرائط المتخلفة في مدينة الناصرية.
- اهمية البحث :-** تأتي أهمية البحث لكونه أول من يبحث ويتطرق لموضوع التميز بين الخريطة المتخلفة وغير المتخلفة في الخرائط القطاعية للأحياء والمناطق السكنية في مدينة الناصرية ومن خلاله نتعرف على نسبة وعدد الخرائط غير المتخلفة وما يقابله من نسبة وعدد الخرائط المتخلفة وأسباب وجودها وتوسعها في مدينة الناصرية.

فرضية البحث

- 1- ان التخطيط الصحيح لخرائط الاحياء السكنية يجنبنا من الوقوع بالخطأ المستقبلي بسبب تخطيطها المدروس وهذا ما عبرنا عنه بالخريطة غير المتخلفة.
- 2- الخرائط المتخلفة تعرقل ايصال الخدمات العامة (خدمات البنى التحتية والخدمات المجتمعية).

منهجية البحث

تم الاعتماد على المنهج الوصفي الذي يتميز بطبيعته المباشرة التي تركز على دراسة مواقع الظواهر الجغرافية وتوزيعها المكاني ، مع استعراض خصائصها المختلفة ، كما اعتمد على المنهج التحليلي الذي يعتمد على تحليل البيانات التي يتم جمعها من خلال الوصف ويستخدمها لفهم العوامل الكامنة وراء الظواهر الجغرافية.

مصادر البيانات :-

- 1- المرئيات الفضائية لعام 2023م
 - 2- الخارطة الإدارية لمنطقة الدراسة من مصدرها وهي مديرية بلدية الناصرية ودائرتي التسجيل العقاري الأولى والثانية.
 - 3- الرسائل والاطاريح والكتب ذات العلاقة بموضوع الدراسة.
 - 4- الدراسة الميدانية من خلال جمع المعلومات عن منطقة الدراسة.
- ### البرامج المستخدمة :-

- 1- برنامج (ARCMAP 10.8) للرسم والتحليل المكاني والاحصائي بما يخص موضوع البحث.
- 2- تطبيق (Terra Incognita) لتنزيل المرئيات الفضائية .
- 3- برنامج (Google Earth pro) لتنشيط بعض المواقع للمقارنة

طريقة العمل:-

1. كتابة خطة البحث.
2. جمع الخرائط والمرئيات الفضائية التي تم من خلالها تمثيل صورة واقعية لخرائط منطقة الدراسة.
3. جمع الكتب والرسائل والأطاريح ذات العلاقة بموضوع البحث.
4. إنشاء قاعدة بيانات رقمية من أجل التمثيل الخرائطي باستخدام برنامج (ARC CATALOG)

المفاهيم والمصطلحات الدراسة

- 1- الخريطة المتخلفة:- وهي تلك الخريطة غير الصادرة من مديرية البلدية ولم تصمم وتخطط وفق تصميم هندسي يأخذ بالحسبان نسبة كل استعمال داخلها ولا تمتلك مساحات لخدمات العامة (المجتمعية ، البنى التحتية).
- 2- الخريطة غير المتخلفة :- يقصد بها تلك الخرائط القطاعية الصادرة من مديرية البلدية وتمتلك تصميم هندسي يضم الخدمات المجتمعية والخدمات البنى التحتية وتمتلك نسبة لكل استعمال وفق اسس علمية تصميمية وتخطيطية.

المبحث الاول

اولاً :- نشأة مدينة الناصرية

لم يكن بناء مدينة الناصرية مسألة عمرانية بحتة أو إن إنشاءها وليد الصدفة العابرة ، أو نتيجة لتجمع سكاني أخذ بالزيادة والتطور والتوسع ، أو ما تتجه إليه الدولة وأجهزتها من وضع خطط عمرانية لتخطيط المدينة وتطورها⁽¹⁾ ، فموقع وموضع مدينة الناصرية

1 مجموعة باحثين عراقيين، ذي قار بين الماضي والحاضر، مطبعة الميناء، بغداد، 1985، ص23.

شهد ظهور أقدم الحضارات البشرية ممثلة بالحضارة السومرية (مدينة أور) التي تقع على بعد (15) كم جنوب غرب المدينة ، ومدينة أريدو على بعد (40) كم غرباً⁽²⁾.

نشأت مدينة الناصرية على يد الوالي العثماني مدحت باشا عام (1869م) لأجل إتخاذها مركزاً لردع حركات التمرد للعشائر القاطنة آنذاك وقمعها ، وسهولة جباية الضرائب بعيداً عن استخدام القوة العسكرية التي كانت تستخدم بين الحين والآخر، وإيجاد نوع من التجارة بين بغداد والبصرة⁽³⁾ ، صُممت خطة بناء المدينة على النمط الأوربي وفق ذهنية المهندس البلجيكي جوليس تلي (Jules Tiley) لا وفق التخطيط العربي للمدن ، الذي اعتمد فيه على التركيب الداخلي للمدينة الإسلامية ، فقد كان تصميمها على طراز مدن الدور الثاني من القرون الوسطى الذي يسمى دور الإنتعاش (دور الإستيطان الثابت)⁽⁴⁾ ، وهي من مدينة ذات شوارع مستقيمة وفسحة خالية من الازقة الملتوية التي تشتهر بها مدن الوطن العربي القديمة وقد خططها المهندس البلجيكي (جوليس تلي) على شكل نظام شبكي مما كان معمولاً به في مجالات التخطيط والتصميم في القرن التاسع عشر ، وان هذه الخطة قديمة جدا ترجع الى الاف الثالث قبل الميلاد حيث طبقت في تخطيط مدينة رودس⁽⁵⁾ .

نستنتج مما سبق ان مدينة الناصرية في بداية نشأتها كانت مخططة وفق التخطيط الهندسي وليست مدينة قديمة التخطيط ، لذلك حافظت المدينة على تصميمها وتخطيطها أي ان احياؤها السكنية التي انشأت وخططت تباعاً وفق خريطة قطاعية صادرة من مديرية بلدية الناصرية ، إلا ان بعد عام (2003م) وهو عام تغير نظام الحكم في العراق ادى فراغ امني وعدم تمكن من فرض تطبيق القوانين التي تمنع جرف البساتين وسكن في الاراضي الزراعية مما انعكس على ظهور مناطق واحياء سكنية غير مخططة ولا تمتلك خرائط قطاعية صادرة من مديرية بلدية الناصرية وعبرنا عن تلك المناطق والاحياء السكنية بالأحياء السكنية التي تمتلك خرائط متخلفة لأنها لم تأخذ في تصميمها اماكن ومساحات للخدمات المجتمعية وخدمات البنى التحتية.

وقد شملت الدراسة جميع الاحياء والمناطق السكنية في مدينة الناصرية كما في خريطة (1)

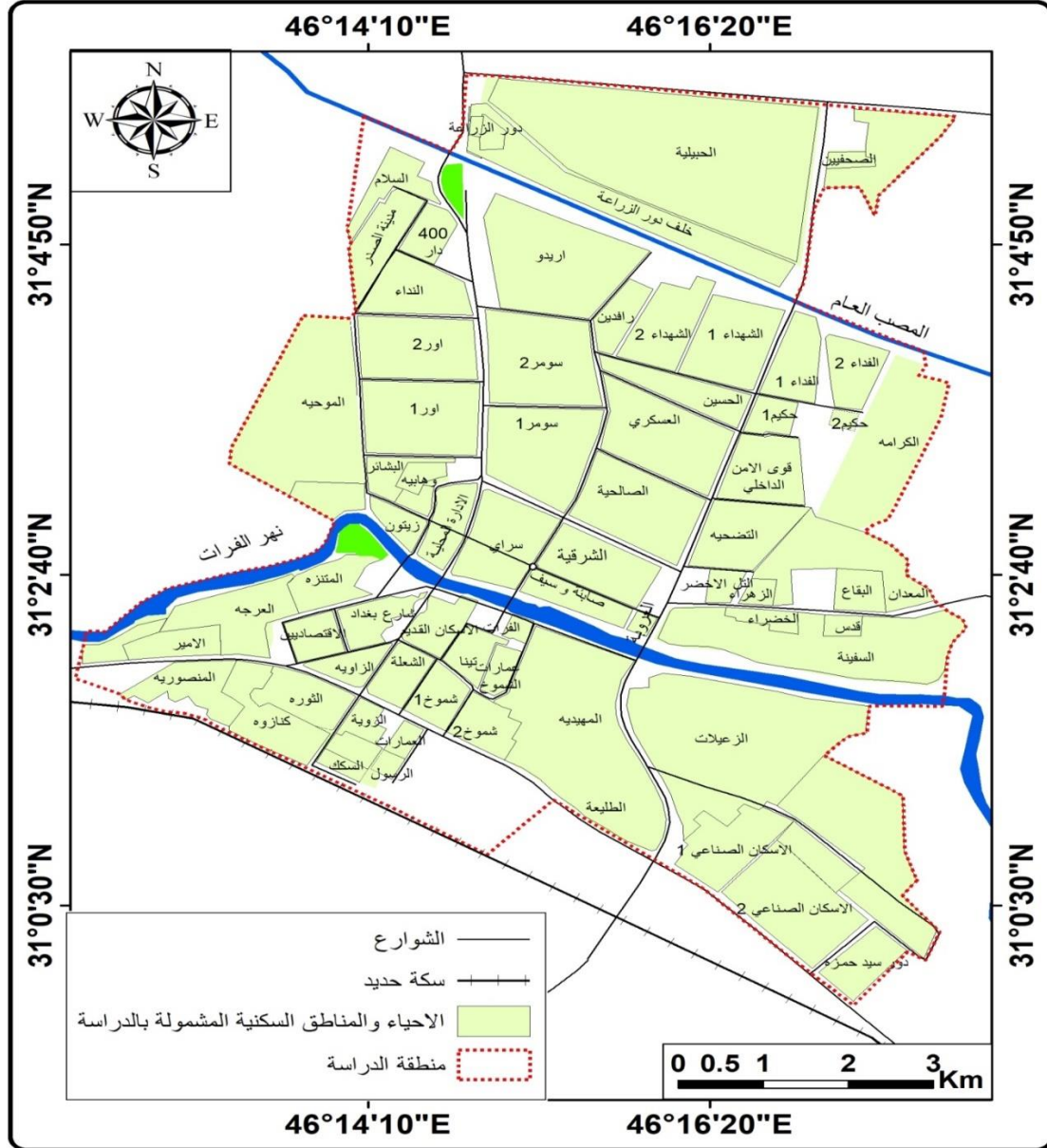
2 أحمد سوسة ، حضارة وادي الرافدين بين الساميين و السومريين ، سلسلة دراسات ، العدد (214) ، بغداد ، 1980 ، ص 91 .

3 عبد العال وحيد العيساوي ، لواء المنتفق (1914 - 1921) ، دراسة في أحوال الإدارة و السياسة الإجتماعية و الإقتصادية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، 1999 ، (غير منشورة) ، ص 12 .

4 عادل مكي عطية الحجامي ، المركز التجاري لمدينة الناصرية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1985 ، (غير منشورة) ، ص 13 .

5 احمد علي اسماعيل ، دراسات في جغرافية المدن ، الطبعة 3 ، مطبعة سعيد رافت ، جامعة عين شمس ، 1982 ، ص 367 .

خريطة (1) الاحياء والمناطق السكنية المشمولة بالدراسة في مدينة الناصرية لعام 2023م



الباحث :- اعتماداً على خرائط مديرية بلدية الناصرية باستخدام برنامج (ARCMAP10.8)

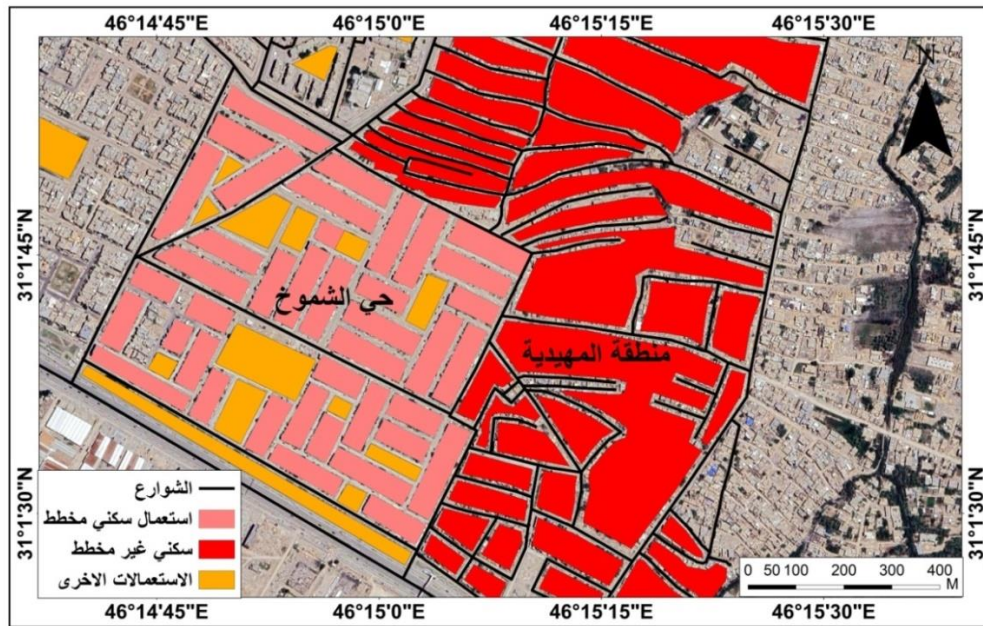
ثانياً:- الخريطة المتخلفة وغير المتخلفة

نستطيع ان نفرق ونميز بين الخريطة القطاعية المتخلفة وغير المتخلفة من خلال ان الخريطة القطاعية غير المتخلفة هي الخريطة الصادرة من مديرية البلدية وتمتلك تصميم شبكي او شعاعي او أي تصميم هندسي وتحتوي على الخدمات العامة (المجتمعية والبنى التحتية) وتحتوي بداخلها كافة الاستعمالات وفق النسب المعروفة لكل استعمال , اما الخريطة المتخلفة هي مناطق زراعية ذات ملكيات خاصة متعددة وصلها التوسع العمراني تم بيعها للاستعمال السكني لذلك هي مناطق لا تمتلك خرائط صادرة من مديرية البلدية ولم تمتلك تصميم ثابت ولا تحتوي على مساحات وفضاءات واسعة ولا تحتوي على نسبة عادلة لكل استعمال بل يكون الاستعمال السكني هو الغالب.

وتعرف ايضاً هي تلك الاحياء والمناطق غير المنتظمة ولا تحمل الصفة الرسمية وتتميز بالاحتفاظ السكاني ، كما انها تفتقر الى السلامة اللازمة، وتدهور فيها الخدمات، وتنتشر في كثير منها الامراض والانحرافات السلوكية ، وتمتد تأثيراتها على البيئة

والمجتمع وتتصف بأنها لم تمسها يد المخطط أو أسوء تخطيطها ولا يشترط فيها أن تكون مناطق قديمة ومن الممكن تواجدها في مناطق حديثة العمران إلا أنها سينة التخطيط (6)، ومثال على ذلك بوجود منطقتين متجاورتين وهي حي الشموخ الذي يمثل الخريطة غير المتخلفة ومنطقة المهيدية تمثل الخريطة المتخلفة خريطة (2).

خريطة (2) خريطة حي الشموخ المخططة (غير المتخلفة) وخريطة منطقة المهيدية (المتخلفة) في مدينة الناصرية (2024م)



الباحث :- اعتماداً على المرئيات الفضائية باستخدام برنامج (ARCMAP10.8)

ثالثاً :- التوزيع المكاني لأحياء ومناطق مدينة الناصرية حسب حدود بلدية الناصرية

بلغت مساحة مدينة الناصرية في بداية نشأتها في عام (1869م) (300) هكتار وقد بلغت نسبة الاستعمال السكني (33%) من مساحة المدينة(7)، في حين بلغت مساحة مدينة الناصرية في عام (2024م) (1800) هكتار ، ظلت مدينة الناصرية منذ نشأتها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى فترة الثلاثينيات مدينة صغيرة تعتمد على اقتصادها الزراعي ، اذ لم تشهد كالمدين العراقية الاخرى اهتماما من الحكومات ولم يسع احد الى توطين الصناعات فيها ، حيث سبقتها المدن العراقية الاخرى بمراحل فبقيت تجتر اقتصادها المتواضع ، وبقي نموها مقتصر على نموها الطبيعي اما عامل الهجرة اليها فكان قليلا لعدم وجود مبررات لهذه الهجرة كالعامل مثلا ، اما عدد السكان فيبلغ (24013) نسمة في تعداد عام (1947م) موزعين على المحلات السكنية التي يبلغ عددها سبعة محلات وهي (الجامع الكبير ، السويج ، السيف ، الصابنة ، الشرقية ، السراي ، الجديدة) (8).

6 عباس هاشم صحن و محمود حسن والي ، النمو العشوائي للمدن واثره في الامن المستدام ، قسم الدراسات الاجتماعية/مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية – 2023 - <https://www.academia.edu>

7 جهوية العراق ، وزارة الاعمار والإسكان والبلديات والأشغال العامة، محافظة ذي قار ، مديرية بلدية الناصرية ، قسم المتابعة والتخطيط .

8 تحسين جاسم شنان الازيرجاوي ، الانماط السكنية في مدينة الناصرية دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير ، كلية التربية – جامعة الموصل ، 2004م ، ص 14.

توسعت مدينة الناصرية وبلغ عدد الاحياء السكنية (54) حي سكني مخطط بمساحة بلغت (3,286) هكتار وبلغ نسبتها (65.7%) , بالمقابل بلغ عدد المناطق السكنية غير المخططة (11) منطقة سكنية غير مخططة بمساحة بلغت (1128) هكتار وبلغت نسبتها (34.3%) خريطة (3).

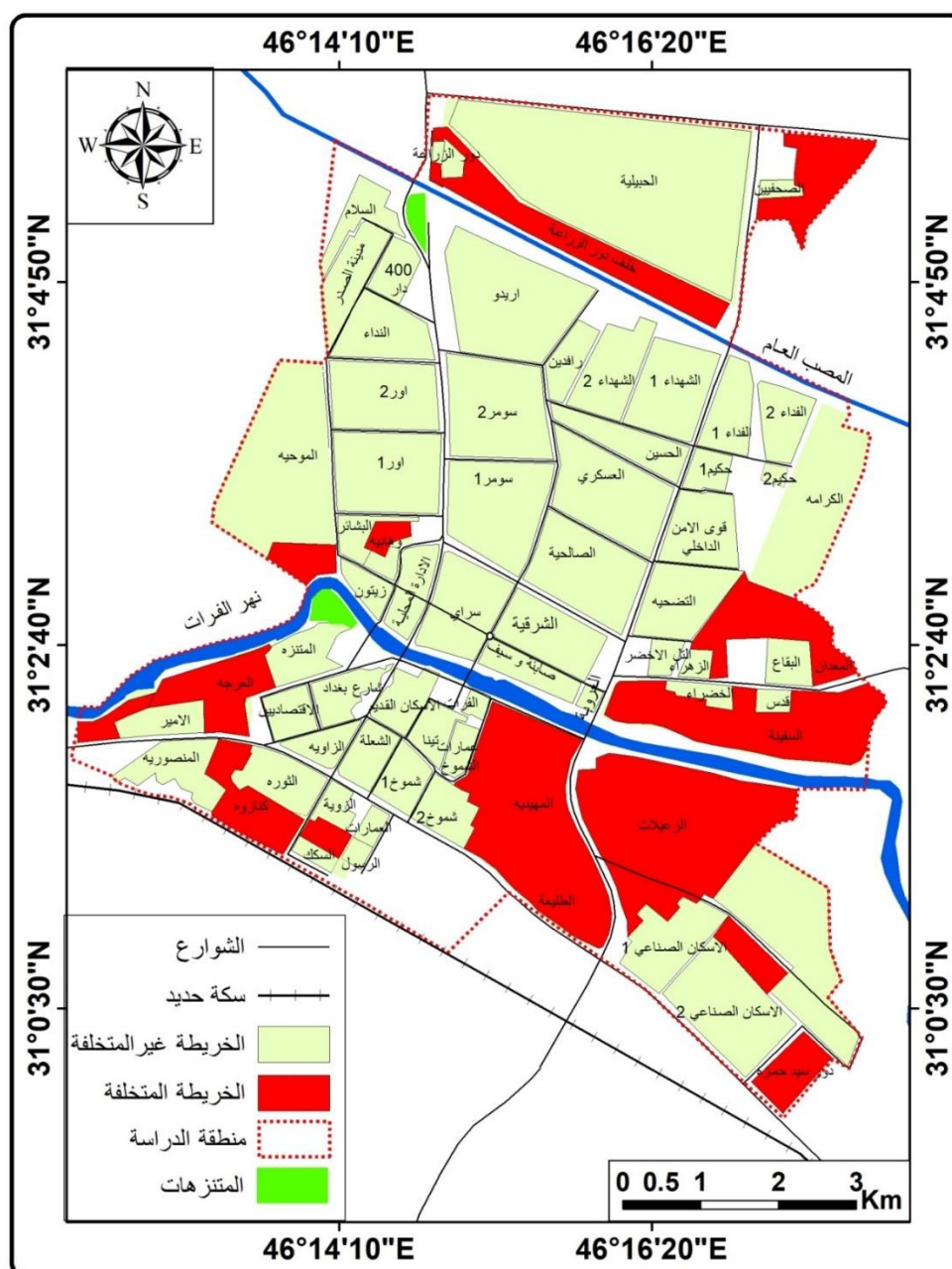
جدول (1) الاحياء السكنية المتخلفة وغير المتخلفة في مدينة الناصرية

ت	الاحياء السكنية ذات الخرائط القطاعية (غير المتخلفة)	الاحياء والمناطق السكنية ذات الخرائط المتخلفة
1	السراي	28 الزهراء
2	الجامع	29 النداء
3	السيف	30 400 دار
4	الصابئة	31 السلام
5	الشرقية	32 القدس
6	العروبة	33 البشائر
7	الحسين	34 الشعلة
8	مدينة الصدر	35 الشموخ 1
9	اور 2	36 الشموخ 2
10	اور 1	37 شارع بغداد
11	سومر الاولى	38 الزاوية
12	سومر الثانية	39 الاقتصاديين
13	الرافدين	40 الثورة
14	اريدو	41 الرسول
15	الصالحية	42 المنصورية
16	العسكري	43 الامير
17	الادارة المحلية	44 السكك والعمارات والزاوية
18	الشهداء 1	45 الاسكان الصناعي 1
19	الشهداء 2	46 الاسكان الصناعي 2
20	الزيتون	47 الاسكان القديم
21	الحكيم الاولى والثانية	48 المتنزه
22	قوى الامن الداخلي	49 الفرات
23	التضحية	50 عمارات الشموخ ومجمع نينا
24	الفداء 1	51 الحبيلية ودور الزراعة

25	الفداء 2	52	الموحية
26	التل الاخضر	53	دور الزراعة
27	الخضراء	54	الصحفيين

الباحث :- اعتماداً على بيانات مديرية بلدية الناصرية

خريطة (3) الاحياء السكنية غير المتخلفة والمناطق السكنية المتخلفة في مدينة الناصرية (2024م)



الباحث :- اعتماداً على خرائط مديرية بلدية الناصرية باستخدام برنامج (ARCMAP10.8)

المبحث الثاني

أولاً :- استخدام نظم المعلومات الجغرافية

لا شك تطور علم الجغرافية بشكل عام في جانب رسم الخرائط وتحليلها مكانياً وإحصائياً جاء من استخدام نظم المعلومات الجغرافية من خلال استخدام أدوات الرسم والتحليل في برامج نظم المعلومات الجغرافية لذلك استخدم برامج لرسم خرائط منطقة الدراسة والتي انعكست بشكل عام على اظهرار مشكلة الدراسة على شكل خرائط نستطيع من خلالها أن نميز ونفرق بين الخرائط المتخلفة وغير المتخلفة لدى احياء مدينة الناصرية.

ثانياً :- معايير التمييز بين الخرائط (المتخلفة وغير المتخلفة) للأحياء والمناطق السكنية

توجد عدة معايير من خلالها نستطيع ان نفرق ونميز بين الخرائط القطاعية (المختلفة وغير المتخلفة) ومنها:-

1- معايير تخطيطية و تصميمية

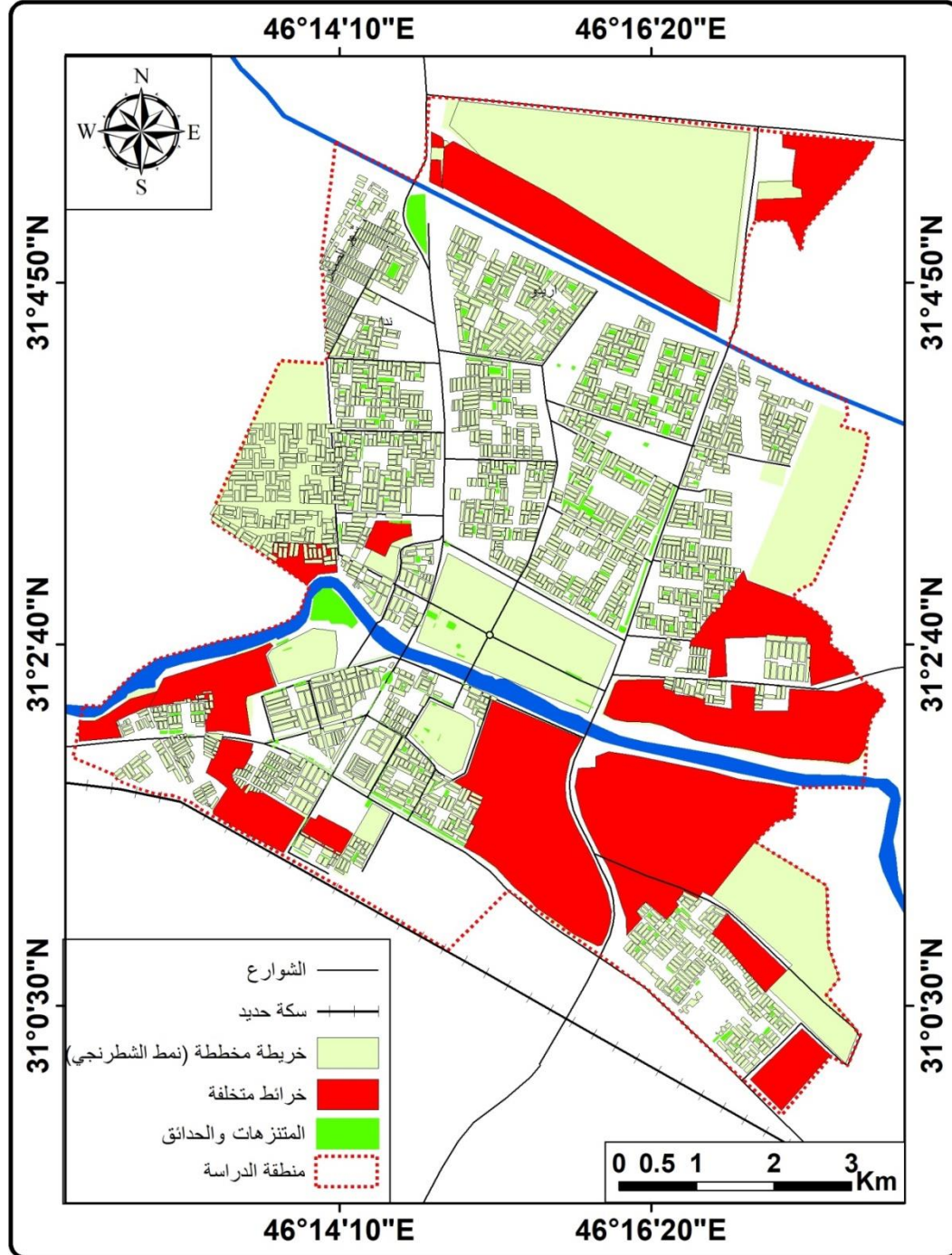
لاشك ان أي مدينة عند تخطيطها وتصميمها لابد ان تخضع لمجموعة من المعايير التخطيطية من اجل اختيار أي تخطيط يلانم طبيعتها وخصائصها الاجتماعية والاقتصادية والسكانية , وتوجد عدة مخططات للمدن حول العالم ومن اشهرها:-

أ- تخطيط المربعات (الشطرنجي) ب- التخطيط الدائري (الاشعاعي) ج- التخطيط الشريطي (الطولي)

هذه اغلب انماط وانواع المخططات الحضرية الشائعة حول العالم التي تصمم بها مدن العالم والذي من خلاله يحدد نسبة كل استعمال من الاستعمالات الحضرية (الاستعمال السكني والتجاري والصناعي والاداري والترفيهي والشوارع) والى غيرها من الاستعمالات داخل الاحياء السكنية , وسوف نتطرق للنوع الاول وهو التخطيط المربعات او (الشطرنجي).

لاشك أن هذه الخطة هي الأكثر شيوعاً ليس فقط في البلدان التي خضعت للاستعمار الأوروبي ولكن أيضاً في الولايات المتحدة وفي كندا وفي استراليا، كما تطبق هذه الخطة في الامتداد العمراني للمدن الكبرى في كل دول العالم، وتتميز هذه الخطة بإمكانية التقسيم العقاري لقطع الأراضي وسهولة تحديد القطاع الإداري وبناء الأماكن في شكل هندسي يستغل كل المساحة استغلالاً منظم ونمطاً يتكرر في كل القطع⁽⁹⁾، ونلاحظ ان احياء مدينة الناصرية صممت وخططت وفق هذا النوع خريطة (4) من التصاميم القطاعية وعبرنا عنها بالخرائط القطاعية غير المتخلفة لأنها صممت وفق تصميم علمي مرجعي , بالمقابل نجد ان بعض مناطق التي نمت دون تخطيط لخرائطها وعبرنا عنها بالخرائط المتخلفة التي لم ترجع لأي نوع من انواع المخططات الحضرية وانما نمت وصممت وفق رغبات واهواء شخصية يقودها الملك الشخصي ووفق مجموعة من الاسباب سوف نتطرق لها اثناء.

خريطة (4) تخطيط مدينة الناصرية وفق النمط المربعات (الشطرنجي)



الباحث :- اعتماداً على خرائط مديرية بلدية الناصرية باستخدام برنامج (ARCMAP10.8)

2- معايير الخدمات

أن الخدمات العامة ذات قيمة عالية إذ لا يمكن الاستغناء عنها بأي شكل من الاشكال وسكان المدينة لا يمكنهم الاستقرار بدون وجود خدمات تتناسب ومستواهم الحضاري وان الخدمات اصبحت الجاذب الاول والعامل المشجع الفعال على أن تكون الافضل للسكن ومستوى التحضر الذي تعيشه المدينة لذلك حرص السكان في المدينة منطلقين من ارتفاع مستوى التحضر الى إعطاء الخدمات نصيبها في الحيز العمراني لأنها ذات قيمة مباشرة بالمجتمع من حيث التركيب والوظائف وخصوصاً في مجال فلسفة تخطيط المدينة(10).

وتصنف الخدمات بحسب البعد المكاني إلى نوعين هما:

أ- الخدمات المجتمعية أو الاجتماعية (المساحية)

تضم خدمات الصحة والتعليم والترفيه وتتميز بأنها خدمات مساحية أي تشغل مساحة محددة من ارض المدينة الحضرية والحصول عليها يتطلب تحرك الإنسان إليها أي خدمات يتحرك الإنسان نحوها.

ب- خدمات البنى التحتية (الخطية)

تشمل خدمات الماء والكهرباء والصرف الصحي وجمع النفايات الصلبة والطرق والهاتف , وتتميز هذه الخدمات بأنها تأخذ وضعاً خطياً , وهي خدمات تتحرك نحو الإنسان عكس النوع السابق , وخدمات البنية التحتية تختلف عن الخدمات المجتمعية حيث أنها تتخذ وضعاً خطياً يمتد في جميع أرجاء الإقليم او المدينة لتوفر الخدمات لجميع السكان بشكل متساوي , مثل شبكة أنابيب المياه أو شبكة خطوط توزيع الكهرباء أو شبكة الصرف الصحي (المجاري) أو الطرق أو خط مسار مركبات نقل أو جمع النفايات الصلبة , ويتم توفير تلك الخدمات وفق معايير معتمدة التي تنص على مقدار حصة الفرد من كل خدمة(11) , وتعد خدمات البنى التحتية مطلب حضاري مهم كونه احد سمات التطور العلمي والتكنولوجي والاقتصادي والتقني في عصرنا الحالي والذي ازدادت اهميتها بشدة لإمكانياتها التقنية(12), لذلك تعد معايير الخدمات العامة المخططة وفق عدد السكان والطاقة الاستيعابية لكل حي سكني من المعايير المهمة التي تميز بين الخرائط القطاعية المتخلفة وغير المتخلفة ونلاحظ ان الخرائط القطاعية المتخلفة التي لم تصدر من مديرية البلدية هي خرائط لا توجد بها خدمات عامة مخططة وانما تواجه مشكلة في وجود الخدمات العامة او حتى في تنفيذ تلك الخدمات.

ثالثاً :- اسباب نشوء الخرائط المتخلفة

تعد من مدينة الناصرية من المدن المخططة منذ بداية نشوؤها في عام (1869م) وحافظت بشكل نسبي على هذا التصميم في مخططها الاساس حتى عام (2003م) وهو بداية لمرحلة تغير نظام الحكم بعد الغزو الامريكي للعراق ونهاية الحكم الجمهوري (1958 – 2003م) , ومنذ عام (2003م) ولحد الآن ونحن في (2024م) لم يتوقف السكن في المناطق ذات الجنس الزراعي

10 مازن عبدالرحمن الهيتي , جغرافي الخدمات أسس ومفاهيم , م الطبعة الاولى , كتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع , , 2013 , ص31.

11 خلف حسين علي الدليمي, تخطيط الخدمات المجتمعية والبنية التحتية (أسس - معايير - تقنيات), الطبعة الثانية , دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان , , 2015 , ص28.

12 الهيتي مازن عبدالرحمن , جغرافي الخدمات أسس ومفاهيم , مصدر سابق , ص123 .

وقد جرفت كثير من بساتين النخيل كما هو الحال في منطقة السفينة وهي المنطقة المحاذية للجانب الايسر لنهر الفرات, لذا سوف نتطرق الى اهم الاسباب التي ادت الى نشوء مناطق سكنيه داخل حدود بلدية الناصرية.

1- النمو السكاني و الهجرة من الريف الى المدينة او من بقية اقصية ونواحي محافظة ذي قار الى مدينة الناصرية من الاسباب الرئيسة المباشرة لظهور المناطق المتخلفة.

2- غياب الدور الرقابي من قبل الجهات ذات العلاقة وهي (مديرية بلدية الناصرية – مديرية التخطيط العمراني) من منع بيع المواطنين لأراضيهم ذات الجنس الزراعي الا بعد جلب الموافقات الرسمية الخاضعة للقانون.

3- الفراغ الامني وما تركه من تعطيل للدور الرقابي بعد عام (2003م)

4- عدم تفعيل للقانونين التي تنص على عدم تحويل جنس الارض الزراعي الى سكني.

5- اتخذ المواطن الفراغ الامني ذريعةً وسبباً لبيع ارضه الزراعية وتحويلها الى مناطق سكنية غير مخططة ولم يحدث مثل هذه الحالات قبل عام (2003م).

6- ارتفاع اسعار القطع السكنية داخل الاحياء السكنية المخططة (الطابو) مما دفع المواطن بالاتجاه نحو شراء الاراضي الزراعية الاقل ثمناً.

7- بسبب الاهمال تعرضت قسم من الاراضي الزراعي الى التدهور مما قللت انتاجيتها وعند مقارنة سعر بيعها مع انتاجيتها وهذا سبباً مباشراً دفع المواطن ببيعها .

8- عدم تمكن مديرية بلدية الناصرية من التوسع السكني باتجاه تلك المناطق بسبب الفراغ او الضعف الامني وما ينتجه من (نزاعات عشائرية) , او بسبب تلك المناطق ملك شخصي للمواطنين (طابو زراعي) او لأنها مناطق ذات جنس زراعي .

9- ارتفاع ثمن المناطق (الزراعية) بسبب قرب البعض منها من احياء مدينة الناصرية كما هو الحال في منطقة المهيدية والسفينة.

10- خلو الموازنات السنوية العامة من تخصيص الأموال اللازمة لبناء المجمعات الإسكانية وعدم إعطاء أهمية بالغة لموضوع الإسكان.

11- ارتفاع عناصر البناء السكني الاساسية التي تشمل (الارض- مواد البناء- الايدي العاملة- رسوم التسجيل والضريبة وغيرها) مع تراجع القدرة الشرائية لإصحاب الدخل المحدود مع زيادة نسبة الفوائد للقروض المالية مما ادى الى توجه المواطن نحو السكن الزراعي.

12- غياب التخطيط الاستراتيجي و الرؤية العلمية للإسكان في ضل العشوائية التي تملها الظروف الاستثنائية الحالية.

13- ان تجزئة او تقسيم البيت الواحد إلى عدة بيوت بمساحات صغيرة لا تتلائم مع البيئة الصحية للإنسان داخل الاحياء السكنية شكلت دافعاً لبعض المواطنين من التوجه نحو السكن الزراعي الذي يتميز نوعاً ما بزيادة مساحة الوحدة السكنية.

14- نتيجة الزيادة السكانية وأزمة الاسكان يمتد كل من المدينة على حساب الاراضي المجاورة والقرى على حساب مساحتها الزراعية بدون تخطيط مما اضطر القانون لضم القرية الى المدينة وأصبحت منطقة عشوائية داخل المدينة.

رابعاً :- سبل معالجه الخرائط المتخلفة (التجارب الدولية والمحلية)

4-1- التجارب الدولية

تجربة مدينة باريس

خضعت مدينة باريس خلال الفترة الأخيرة لمشروع تجديد خُطط له عام (1960) وتضمن هذا المشروع استبدال المباني القديمة والمرافق الأخرى التي أضحت لا تفي بمتطلبات السكان وقد صدر عام (1961) تعديل ينص على إلزام مُلاك المباني بتنظيف واجهات أبنيتهم وتلميعها، وهكذا تحولت باريس في منتصف الستينيات من القرن العشرين إلى مدينة براقّة , ومن بين المرافق القديمة التي أزيلت من باريس أسواق لي هال وأسواق الأغذية الرئيسية للمدينة بعد أن أصبحت شوارعها الضيقة ومبانيها القديمة التي كان يعمل بها نحو (30) ألف شخص عاجزة عن خدمة المدينة هذا إضافة إلى أن الحركة إلى السوق ومنها كانت تعطل حركة المرور وقد اكتملت عملية الإزالة عام (1974) بعد أن نُقل معظم عمليات البيع بالجملة إلى منطقة رونجي جنوبي باريس , أما سوق لي هال، فقد حل محله مركز تجاري وثقافي يُعرف باسم لي فورام دي هال، وهو مركز تقع أربعة من طوابقه الخمسة تحت الأرض ويُعدّ الطابق الأسفل منه أكبر محطة لشبكة مترو الأنفاق الإقليمي وهي الشبكة التي تربط الضواحي الغربية والشرقية والجنوبية بباريس بقطارات تصل سرعتها إلى (100 كم / الساعة)(13).

تجربة هوب وباث ويورك وجلاسكو في بريطانيا

طبقت مدن هوب وباث ويورك وجلاسكو في بريطانيا السياسات الموضوعة لإعادة تأهيل وإحياء المناطق التاريخية، فالحفاظ على الطابع التقليدي وإعادة استخدام وتوظيف الأبنية التاريخية وتشجيع عناصر السياحة جعل من هذه المناطق مناطق حية وذات قيمة سياحية وثقافية واجتماعية واقتصادية عالية.

وتعد هذه السياسات آنية تقضي بتنفيذ برامج تحسين وتطوير وإحياء للمناطق القديمة والأحياء العشوائية، وتتلخص السياسات الموضوعة في هذا الإطار في بديلين من الحلول :

1- يقضي بتحسين كافة الأوضاع السكنية والخدمية.

2- تبني قيام برامج إسكانية عامة وإزالة المناطق العشوائية بشكل كامل أو جزئي بعد نقل ساكنيها(14)

13 محمد محمود يوسف , العشوائيات والتجارب العربية والعالمية , كلية التخطيط العمراني – جامعة القاهرة , 2023 - <https://www.alnahrain.iq>

14 محمد محمود يوسف , العشوائيات والتجارب العربية والعالمية , كلية التخطيط العمراني , مصدر سابق

4-2- تجارب عربية

تجربة الاردن

تعد تجربة مشروع شرق الوحدات التي قامت بها دائرة التطوير الحضري من الأمثلة الحية على معالجة العشوائيات وفريدة من نوعها في حل مشكلة السكن العشوائي بالأردن حيث أنه تم إعادة تخطيط تجمع سكني عشوائي مساحته (9.1) هكتار عام (1985) ، يسكنه (5030) شخص والذي كان مكوناً من (524) قسيمة كانت مبنية من الزينكو ومواد أخرى متردية لا تصلح للسكن من نواحي بيئية وصحية وإنشائية وكانت هناك مشاركة شعبية كبيرة مما أكد نجاحاً ملحوظاً لهذه التجربة في بداية الأمر حينما تم تملك الأراض للسكان، حيث أبدى الناس اهتماماً واضحاً وقاموا بصرف مدخراتهم وباعوا مصاعهم لشراء قطع الأراضي وتطوير مساكنهم بعد تأكدهم أنها ستقع في نطاق ملكهم الخاص وقد دفع المواطنون مسبقاً 5% (من قيمة الأرض، وتم تقسيط بقية المبلغ بما يعادل 25%) من دخل الأسرة الشهري (قدر دخل الأسرة الشهري في تلك الفترة حسب دراسات دائرة التطوير الحضري بـ 145 دينار اردني) ، وتم إعادة تنظيم الموقع وتخطيطه بطريقة تتماشى مع الطرق والممرات المتواجدة بمنطقة المشروع، بالإضافة إلى عمل قسائم ملكيات صغيرة لم تشكل عبئاً مادياً كبيراً على المتنفعين وقد نظمت المنطقة من خلال توفير الخدمات والبنية التحتية الضرورية(15).

تجربة المملكة العربية السعودية

اتخذت المملكة العربية السعودية عدة اجراءات ناجحة للحد من هذه الظاهرة فهي :

1- تنفيذ خط دائري حول كل منطقة عشوائية للحد من امتدادها .

2- تنفيذ الإزالة الكلية .

3- وضع مشاريع تتناسب مع الإمكانيات الحقيقية للدولة .

4- استكمال التطوير والتثقيف بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

5- الاعتماد الكامل على تمويل الدولة .

6- تقوية جانب المراقبة(16).

بعد معرفة التجارب العربية والدولية في التعامل مع المناطق والاحياء المتخلفة في خرائطها التصميمية وقبل اتخاذ او رفع أي مقترح او توصية للجهات ذات العلاقة نلاحظ بعض المناطق في مدينة الناصرية ممكن تطويرها وادخال الخدمات لها كما في

15 محمد محمود يوسف , العشوائيات والتجارب العربية والعالمية , مصدر نفسه

16 عباس هاشم صحن و محمود حسن والي , النمو العشوائي للمدن واثره في الامن المستدام , قسم الدراسات

الاجتماعية/مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية – 2023, <https://www.academia.edu>

بعض المناطق الموجودة قرب محطة القطار او منطقة السفينة لكن بعض المناطق السكنية تحتاج للهدم والازالة ووضع لها خريطة تصميمية وفق معايير عصرية ومنها منطقة المهيدية .

3-4- الحلول والمقترحات للحد من نمو وتزايد المناطق ذات الخرائط المتخلفة.

- 1- تفعيل القوانين الخاصة بعدم تجريف وبيع الاراضي ذات الجنس الزراعي .
- 2- في حال طلب المواطن تغيير جنس الارض من زراعي الى سكني لا يمنح اجازة بناء الا بوجود خريطة قطاعية تحت اشراف مديرية بلدية الناصرية , لأن اغلب المواطنين عند بيع ارضة يتم انشاء خريطة عشوائية ولم يأخذ بالحسبان الاستعمالات الاخرى مما ينتج عنه مناطق سكنية متخلفة وشوارع متقطعة وغير مستقيمة مما يتسبب بخللين الاول القضاء على الاراضي الزراعية وتجريف البساتين والثاني يحل محلها مناطق واحياء سكنية غير مخططة متخلفة في التصميم والتخطيط .
- 3- تأهيل وأكساء الشوارع وايصال الخدمات المجتمعية والبنى التحتية (الماء الصافي والصالح للشرب – الكهرباء الوطنية – الصرف الصحي) لجميع الأحياء السكنية الجديدة , وأقصد بذلك (الماء والكهرباء والصرف الصحي).
- 4- أيقاف عملية تجريف البساتين والاراضي الزراعية في عموم العراق وإعطاء قروض الإسكان للمواطنين وزيادتها وتقديم التسهيلات لهم.
- 5- التوجه إلى بناء المجمعات السكنية العمودية في أطراف المحافظات المناسبة للسكن كما حصل ببناء مجمع بسماية في مدينة بغداد لفك الاختناقات عن المدن الرئيسية.
- 6- منح تسهيلات استثنائية للمقاولين الراغبين بأنشاء المجمعات السكنية وخدمة المواطنين ودعم شركات المقاولات العامة وتشجيع القطاع الخاص في المساهمة في تنمية قطاع الإسكان.
- 7- أعداد خطة لثلاث سنوات القادمة تأخذ بعين الاعتبار الحاجة الفعلية السكنية المتوقعة والحاجة إلى إقامة مجمعات سكنية بدعم حكومي لموظفي الدولة.
- 8- الاهتمام بقطاع الاسكان وتناول موضوعه بشكل أوسع بوضع استراتيجية للنهوض من خلال تسهيل البناء للمواطن وإكساء الطرق وتوفير البنى التحتية.
- 9- مراقبة أسعار الاراضي وضبط سوق العقارات.
- 10- بناء مجمعات سكنية واطئة الكلفة توزع لأصحاب العشوائيات لغرض رفع التجاوزات.
- 11- تمويل لمشاريع أسكان للشرائح الاجتماعية محدودة الدخل عبر مشروع الإيجار التملكي وهو مشروع ناجح وطبق بالفعل في عدة دول حيث تصل مدة الإيجار إلى 20 أو 30 عاماً ينتقل خلالها أو في نهايتها المستأجر من حالة الإيجار إلى حالة التملك.

المصادر

- إسماعيل، أ. ع. (1982). *دراسات في جغرافية المدن* (الطبعة الثالثة). مطبعة سعيد رافت، جامعة عين شمس.
- سوسة، أ. (1980). *حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين* (سلسلة دراسات، العدد 214). بغداد.
- الأزيرجاوي، ت. ج. ش. (2004). *الأنماط السكنية في مدينة الناصرية: دراسة في جغرافية المدن* [رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل].
- وزارة الإعمار والإسكان والبلديات والأشغال العامة. (د.ت). *جَهوية العراق: محافظة ذي قار، مديرية بلدية الناصرية، قسم المتابعة والتخطيط*.
- الدليمي، خ. ح. ع. (2015). *تخطيط الخدمات المجتمعية والبنية التحتية (أسس - معايير - تقنيات)* (الطبعة الثانية). دار صفاء للنشر والتوزيع.
- الحجامي، ع. م. ع. (1985). *المركز التجاري لمدينة الناصرية* [رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد].
- العيساوي، ع. و. (1999). *لواء المنتفق (1914-1921): دراسة في أحوال الإدارة والسياسة الاجتماعية والاقتصادية* [رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة].
- عباس، ه. ص.، & محمود، ح. و. (2023). *النمو العشوائي للمدن وأثره في الأمن المستدام*. قسم الدراسات الاجتماعية، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية <https://www.academia.edu>.
- الهييتي، ص. ف. (د.ت). *التخطيط الحضري*. مكتبة الإكسبر الإلكترونية.
- الهييتي، م. ع. (2013). *جغرافية الخدمات: أسس ومفاهيم* (الطبعة الأولى). مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع.
- مجموعة باحثين عراقيين. (1985). *ذي قار بين الماضي والحاضر*. مطبعة الميناء.
- محمد، م. ي. (2023). *العشوائيات والتجارب العربية والعالمية*. كلية التخطيط العمراني، جامعة القاهرة <https://www.alnahrain.iq>.